المحاضرة الرابـــــــــعـــــة :التجديد الشعري في المشرق العربي

1-تمهيد :

شهد الشعر العربي تحولًا تدريجيًا من الكلاسيكية إلى الرومانسية نتيجة عدة عوامل، أهمها الانفتاح على الأدب الغربي وتأثر الشعراء بالمدارس الرومانسية الأوروبية التي ركّزت على الفردية والمشاعر والخيال، إلى جانب التحولات الاجتماعية والسياسية التي دفعت الشعراء للتعبير عن الذات وتجاربهم الإنسانية، إضافةً إلى الرغبة في كسر الجمود الفني والتقليدي، ومنح الشعر مساحة أكبر للحرية العاطفية والتجريب الفني.

2-الاتجاه الرومانسي في العالم العربي:

أولا تعريف الرومانسية:

الرومانسية هي حركة أدبية وفنية ظهرت في أوروبا في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر، وركزت على الفردية، العاطفة، الطبيعة، والخيال، مع رفض الجمود والتقليدية الصارمةعندما انتقلت إلى العالم العربي، أصبحت تيارًا شعريًا وفكريًا يعكس رغبة الشعراء العرب في تجديد الشعر والتعبير عن الذات والمشاعر الإنسانية.

ثانيا أسباب ظهور الاتجاه الرومنسي في الشعر العربي :

- الانفتاح على الأدب الغربي وتأثر الشعراء بالمدارس الرومانسية الأوروبية.
- الرغبة في التعبير عن الذات الفردية والمشاعر الشخصية بدل الالتزام بالموروث الكلاسيكي.
- التحولات الاجتماعية والسياسية التي دفعت الشعراء للتعبير عن القومية، الحرية، والوطن.
- حاجتهم إلى التجديد الفني وكسر الجمود الأدبي.

3-جماعة الديوان :

هي واحدة من أوائل الجماعات النقدية الشعرية التي دشنت مسار التجديد الشعري في مطلع العشرين في مصر،و قد ظهرت جماعة الديوان في مصر في العقد الأول من القرن العشرين ،على يد ثلاثة من أدباء مصر ،و هم عباس محمود العقاد (1889-1964)،و ابراهيم عبد القادر المازني (1889-1949) ،و عبد الرحمن شكري (1886-1958) ،و قد أصدر العقاد و المازني كتابا نقديا في جزءين سمي "الديوان في الأدب و النقد " ،نشر عام 1921 م ،و كان بمثابة البيان غير المعلن لمدرستهم .

4-أفكارهم النقدية:

تقوم فلسفة الشعر عند جماعة الديوان على رؤية تجديدية تعتبر الشعر تعبيرا نفسيا و وجدانيا عميقا يصدر عن تجربة شخصية صادقة يعيشها الشاعر بوعي و تأمل،لا مجرد نسج لفظي أو صنعة بيانية كما في الشعر التقليدي،و قد تأثر رواد الجماعة بالاتجاه الرومنسي في الأدب الغربي و خاصة الادباء الإنجليز شيلي و كولردج و وردزورث ،و كان عبد الرحمن شكري هو أول من تأثر بهم نتيجة لأنه واصل تعليمه بإنجلترا و عرف الشعر الرومانسي و قام بترجمة الكثير منه إلى اللغة العربية .

و نتيجة لذلك رأى العقاد و المازني و شكري أن جوهر الشعر يكمن في **المعنى والفكرة** وفي قدرة الشاعر على كشف ما في نفسه من انفعالات وخواطر، وأن الوزن والقافية

وسائل لا ينبغي أن تطغى على روح التجربة. لذلك ركّزوا على الشعر بوصفه **فنًا نفسيًا وفكريًا** يجمع بين الصدق الداخلي والتحليل الذاتي، ويغوص في الوجدان الإنساني بحثًا عن الحقيقة والتعبير عن آلام الروح وآمالها. ودعوا إلى **الوحدة العضوية** في القصيدة، بحيث تتكامل جميع أجزائها لخدمة فكرة واحدة، بدل التشتيت وتعدد الأغراض، كما رفضوا الزخرفة اللفظية والصور المحفوظة، مفضلين لغة واضحة، رصينة، بعيدة عن التكلّف، قادرة على نقل الشعور الصادق بصفاء وعمق. وتأثروا بالرومانسية الغربية، فكان شعرهم يحمل نزعة تأملية وفلسفية تتصل بالوجود والإنسان والطبيعة، ما جعل فلسفتهم خطوة أساسية في الانتقال بالشعر العربي من التقليد والمحاكاة إلى **الذاتية والوعي الفكري والفني**.

5- الخصائص الفنية للقصيدة الشعرية من منظور جماعة الديوان :

ترى مدرسة الديوان أن القصيدة الشعرية يجب أن تُبنى على أُسس جديدة تختلف عن النموذج التقليدي، وتعبّر عن روح العصر والفكر الحديث، لذلك جاءت خصائصها الفنية كما يلي:

*الوحدة العضوية: تؤكد جماعة الديوان أن القصيدة كائن واحد متماسك، يجب أن ترتبط أجزاؤها بفكرة رئيسية واحدة، بحيث تكون المقدمة والوسط والخاتمة خادمة للمعنى الكليّ، بعيدًا عن التشطير والتفكك والتعدد في الأغراض الذي ساد في الشعر القديم.

*الصدق الفني وعمق التجربة:يشترط أعضاء الديوان أن تكون القصيدة صادرة عن تجربة نفسية حقيقية عاشها الشاعر، لا عن تكلّف لغوي أو محاكاة. فالصدق العاطفي هو معيار جمال القصيدة لديهم، وهو ما يمنحها حرارة الشعور وعمق التأثير

* الفكرة والمضمون: يرون أن الشعر ليس مجرد زخرف لغوي أو إيقاع موسيقي، بل هو فكرة وفلسفة ورؤية، لذلك اهتموا بتضمين قصائدهم تأملات عقلية وتحليلات نفسية، وجعلوا المعنى جوهرًا من أسرار الإبداع.

*اللغة الواضحة البعيدة عن التكلّف:قدّموا نموذجًا لغويًا جديدًا يقوم على البساطة والوضوح، دون مبالغة في المحسنات أو الألفاظ الغريبة، لأن اللغة عندهم وسيلة لنقل الشعور والفكرة لا غاية جمالية مستقلة.

*التجديد في الصورة الشعرية:الصورة عندهم ليست زخرفة، بل أداة للكشف عن النفس والفكرة، لذلك اتجهوا إلى صور عقلية وتأملية مستمدة من الطبيعة والوجدان والفكر، مبتعدين عن الصور الموروثة المكرّرة.

*التحرّر الجزئي من قيود الشكل:مع أنهم لم يهدموا الوزن الخليلي، فإنهم دعا إلى التحرر من الصنعة الشكلية والالتزام الصارم بالقافية، ومالوا إلى تنويع القوافي وتخفيف القيود الإيقاعية بما يخدم المعنى.

*الطابع الذاتي والاتجاه النفسي: تتسم قصائدهم بطغيان النفس الفردية وتحليلها العميق، وبتقديم مشاعر القلق والحيرة والتأمل الوجودي، مما جعل القصيدة لديهم ذات طابع رومانسي نفسي واضح.

*وحدة الشعور والنغمة: يرون أن القصيدة يجب أن تحمل نغمة شعورية واحدة تسيطر على بنائها، بحيث تتناغم الموسيقى الداخلية مع الحالة النفسية للشاعر، دون الانتقال الحاد بين مشاعر متضادة.

6-أثر جماعة الديوان على الأدب و النقد:

1. تأسيس منهج نقدي متوازن:اعتمدت الجماعة على التقييم الفني للأعمال الأدبية بعيدًا عن الحواجز التقليدية الجامدة،كما ربطت بين الجمال الفني وقيم التجديد، مما ساعد على تطوير أدوات نقدية جديدة.
2. الاهتمام بالتحليل الفني للنصوص:ركز النقاد المرتبطون بالجماعة على دراسة اللغة، الصور الشعرية، البناء الفني للقصيدة.و شجعوا على النقد البنّاء بدل الهجوم على التجارب الجديدة، مما عزز الثقة لدى الشعراء الشباب.
3. التأثير على الحركة النقدية الحديثة :أسهمت جماعة الديوان في تحديد معايير نقدية للشعر العربي الحديث ،ساعدت على فتح المجال أمام المقالات النقدية والأبحاث الأدبية التي توازن بين التقليد والتجديد.

7-نصوص و تطبيقات :

يرى العقاد أن شعر أحمد شوقي هو شعر القشور و الطّلاء ،و أنه شعر صنعة و ليس شعورا بالإحساس الداخلي للشاعر .

الأسئلة :

-كيف يربط العقاد بين الصّنعة و غياب الشخصية في شعر شوقي ؟

-هل تعتقد أن انتقادات العقاد لشوقي موضوعية أم متحيّزة ؟ما الأدلة التي تدعم رأيك ؟

-اختر بيتا أو مقطعا من شعر شوقي ،ثم اقرأه في ضوء نقد العقاد :هل يمكنك العثور على مظاهر صنعة أو تكلف بلاغي ؟